تفريغ درس ٢٤

أسرار الحج

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبى المصطفى وآله المستكملين الشرف ثم أما بعد:

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ينفعنا اللهم نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ،ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا

ما زالت القلوب تشتاق إلى بيت الله الحرام وقد أتفقنا أن نضع هذه القلوب هناك فإن القلب المعلق بالمساجد هذا قلب مظلل برحمات الله عزوجل أليس الرجل الذى قلبه معلق بالمساجد فى ظل عرش الرحمن لذلك قد أتفقنا ونحن نتدارس أسرار الرحلة المباركة ،أسرار أبى العبادات الحج ،أتفقنا على أن الزاد زاد التقوى وعلى أن الأمر ليس بالأقدام ولا بالأجساد هذه الرحلة تقطع بالقلوب وقد مضينا خطوات ونحن بلغنا بيت الله الحرام وبلغنا مشهد الطواف بالبيت

الطواف بالبيت:

فأول ذلك أن الأنسان ينبغى أن يستحضر أنه فى صلاة وعلى هذا ينبغى أن يعتصر القلب لتخرج منه كل معانى الخوف والأحترام والتقديس والتبجيل فنحن الآن فى حضرة ملك الملوك القلب منظور والعمل مشهود والطواف مرقوب فاعلم أن الطواف من أحب الأعمال التى يتقرب بها إلى الله عز وجل فى بيته المحرم فاستزد منه فإن النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نستمتع من هذا البيت

وأول ما ذكر الله عز وجل من أحوال الناس كان حال الطائفين فقال{لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[البقرة١٢٥] فالطواف الطواف هذا المشهد ينبغى أن نستحضرفيه أننا نطوف حول عرش الرحمن فإن القلوب على قسمين قلب يطوف حول العرش وقلب يطوف حول الحف الحف أى القاذورات ويعنى الدنيا وما فيها من ملهيات ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف الدنيا :" إنَّ مطعمَ ابنِ آدمَ قد ضرب مثلًا للدنيا ، و إنَّ قَزَّحَه و مَلَّحَه ، فانظُرْ إلى ما يصيرُ"[حسنه الألبانى فى صحيح الجامع(٢١٩٥)]فالطعام فى النهاية أعزكم الله يصير فضلات فهذه الأشياء التى تستنكفها النفوس هذا مثل الحياة الدنيا فالدنيا ملعونة وملعون ما فيها والدنيا دار الغرور. هذه الدنيا الملهية ينبغى أن يستقذرها الأنسان هكذا وينبغى أن يطوف الأنسان حول العرش لا حول الحف. نحن الآن نطوف عكس عقارب الساعة وكأنك تطوف بأتجاه الماضى وكأنك تمحو سيئات الماضى بما فيها من آثام وما فيها من سيئات ومعاصى تريد أن تمحى من صحيفة أعمالك أنت الآن تربط الحاضر بالماضى وتعيش على هذه البقعة المباركة فترة من الزمان لتستحضر ذكريات النبى صلى الله عليه وسلم وصراعه الطويل مع الباطل. إنها رحلة فى ماضيك لتقف على أخطائك وتكتشف مواطن الخلل وتتأكد فى العزم على عدم العودة مرة أخرى إلى هذه المنكرات والسيئات تعرفون أنه فى الطواف يكون هناك رمل فى أول الأشواط الثلاثة والرمل للرجال ويكون كالجرى فى المكان وكأن الأنسان هكذا ينبغى أن يسير فى الطريق إلى الله عز وجل ففى البداية وأنت فى طريقك إلى الله عزوجل أخطو خطوات سريعة أهرب من ذنوبك فر من خطاياك وهكذا فى البداية لابد أن تكون الخطوات سريعة وبعد ذلك نثبت السرعة ونمشى خطوات الطريق إلى الله عزوجل .دائما من مشكلات فقه الطريق أن لا يفهم الأنسان هذه المعانى فيقول أنا عندى نشاط فى البداية فنقول له أستغل هذا النشاط وحاول أن تخطو الخطوة التى تأخذ مع الناس ثانية خذها فى جزء من الثانية حاول أن تأخذ خطوتين فى خطوة حاول أن تجرى فى البداية فعندما تأتى حالات الفتور تنزل نزول يسير فإذا كان المطلوب منك أن تخطو ثلاث خطوات وقد خطوت ست ثم نزلت بعض الشيء فأصبحت خطواتك أربع أو خمس فهذا جيد جدا ومعناه أنك تمشى فى الطريق إنما المشكلة أن تمشى بالسرعة العادية وعندما يحدث أى عائق أو أى أبتلاء أو أى عقبة نرجع إلى ما كنا عليه ونرجع للأسف الشديد ونقول مضى رمضان وللأسف لم يترك أى أثر فيما بعده وحججت وأعتمرت ونشطت يومان أو ثلاث ثم رجعت إلى ما كنت عليه من مشكلات فأنا عاداتى مزمنة ولا أستطيع أن أتخلص منها نريد أن نفهم فقة الطريق من خلال الطواف ونستشعر فى الطواف أننا نتشبه بالملائكة التى تحف العرش وتطوف حول عرش الرحمن تأمل خشوع الملائكة وتأمل ذلهم لله تبارك وتعالى هؤلاء من هو فيهم ساجد تحت العرش ثم يرفع ال يوم القيامة فيقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. ونحن نطوف نريد أن نعيش أحساس {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }[يس٤٠]ولو أستشعرنا أن كل الكائنات حولنا تسبح {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}[الأسراء٤٤]كل ما حولنا يتعبد كل ما حولنا يطوف كل ما حولنا يدور فلماذا نحن لا نطوف بجوارحنا وبقلوبنا؟ .

من الجميل أن نجعل الطواف ما بين الثناء على الله عز وجل وما بين الدعاء وما بين كثرة الاستغفار والذكر وما بين ألا ننسى إخواننا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، أن لا ننسى قضيتنا نصرة الأسلام والمسلمين، أن نطلب من الله القبول، أن نكون متحركين بأجسادنا وبقلوبنا ،أن نخلص فى هذا الطواف وأن نستشعر أنه نوع من الأستجداء الملح من الكريم ليغفر فدائما نقول وأنت تلبس ملابس الأحرام الرجال يكونوا متخوفين جدا من تكشف العورات ونحو ذلك فدائما نقول وأنت تطوف قل له أسترنى وأنت تطوف وتلبس ملابس الأحرام التى هى عبارة عن أكفان وأنت متزهد فى الدنيا فعندما تطوف هذا الطواف سبع أشواط يقول النبى صلى الله عليه وسلم :" من طافَ بالبيتِ أسبوعًا لا يلْغُو فيه ؛ كان كعِدلِ رقبةٍ يعتِقُها .والأسبوع معناه "[قال الألبانى فى صحيح الترغيب :صحيح لغيره(١١٤٠)]الأسبوع سبعة أشواط وليس سبع أيام فمن يطوف سبع أشواط كان كعتق رقبة ضع يدك على رقبتك وقل له أعتقنى يا رب إذا كان هذا ثوابه أن يكون قربانا لك بمثل أن أتصدق بعتق رقبة وإذا كان عتق الرقاب هذا كفارة

فيا رب كما أعتق أعتقني يا رب أعتق رقبتي من النار اللهم أعتق رقبتي من الناروقد كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول :أستكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فلا أحد يعلم فالدنيا كل يوم بها مستجدات ولا ندرى هل سيكون فى وقت من الأوقات أن يحال بيننا وبين بيت الله الحرام أيضا لذلك أستكثر قبل فوات الأوان .البيت فيه من المهابة والتعظيم فالأنسان عندما تقع عينه على الكعبة المفترض أن يقول :اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا ومهابة وزدمن زاره تشريفا وتعظيما ومهابة .البيت الذى النظر إليه عبادة البيت الذى فيه الحجر الأسود يمين الله عز وجل فى الأرض فقد كان عكرمة رضى الله عنه يقول من لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليمسح الركن فقد بايع الله ورسوله. هذا الحجر الذى هو قطعة من الجنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" **نزلَ الحجرُ الأسوَدُ منَ الجنَّةِ وَهوَ أشدُّ بياضًا منَ اللَّبنِ فسوَّدَتهُ خطايا بَني آدمَ"[صححه الألبانى فى صحيح الترمذى(٨٧٧)]**الحجر كان أبيض وأسودفكيف بالقلب الذى تنكت فيه النكت السوداء مع كل ذنب وخطيئة الحجر ينبغى أن يشوقنا إلى الجنة

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحنينه دوما لأول منزل

الجنة .من أجل ذلك عندما ترى الحجر تذكر ذنوبك السالفة وانظر ماذا صنعت فى قلبك تلك الذنوب

النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى فى صحيح الجامع قال:" **لولا ما مَسَّ الحجرَ مِنْ أنجاسِ الجاهلِيَةِ ما مَسَّهُ ذُو عاهَةٍ إلَّا شُفِيَ ، وما علَى الأرْضِ شيءٌ مِنَ الجنَّةِ غيرُهُ"[صححه الألبانى فى صحيح الجامع(٥٣٣٤)]**تخيلوا من كان يلمس الحجر كان يشفى من مرضه تخيلوا بكاء آدم عليه السلام عندما أخرج من الجنة وتخيلوا أننا أبناء آدم ولا ينبغى أن تتعلق قلوبنا بسفاسف الأمور بسفاسف الدنيا ولكن ينبغى أن تهفو أنفسنا إلى دار أعدها الرحمن بيده فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .هل تتخيلوا أن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهد لمن أستلمه يوم القيامة بحق وأن مسح الحجر الأسود والركن اليمانى يحطان الخطايا حطا ومن غير مزاحمة ومن غير أخطاء شرعية فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر:" **يا عمرُ إنكَ رجلٌ قويٌّ لا تزاحِم على الحَجَرِ فتؤذِيَ الضعيفَ إنْ وجدتَّ خَلْوَةً فاستَلِمْهُ وإلا فاسْتَقْبِلْهُ فهَلِّلْ وَكَبِّرْ"[قال أحمد شاكر فى مسند أحمد:إسناده ضعيف(١١٠٦)]**وكانت النساء لا تحرم من ذلك على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقالت موةلاة لأم المؤمنين عائشة يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثة لكن أمنا عائشة قالت لها تدافعين الرجال أين الحرائر تدافعين الرجال ألا كبرت ومررت لا يحق لأمرأة عفيفة محصنة حرة أن تجعل نفسها فى وسط الرجال ولاتبالى وهذا حال من لم يفهموا أن خلق الأسلام الحياء هذا حال أهل الجرأة ونعوذ بالله من ذلك.

فى البيت أشياء عدة تخيل أن بين الحجر وبين باب الكعبة مكان يدعى الملتزم إذا وصل إليه العبد والتزمه بأن يرفع يديه أشد ما يكون وأن يلصق جسده بالكعبة أن يرفع شعار الأستسلام وأن يلح فى طلب القرب من الله ويتبرك بمماسة الكعبة ويرجو أن يتحصن من النار ويلح فى طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب فى حقه، المظهر أنه لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفزع له إلا كرمه وأنه لن يفارق ذيله إلا أن يعفو ويصفح وينعم ويغفر .كان الحسن إذا الملتزم تعلق به وقال لأصحابه تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى هل تستطيع أن تجعلها شعارا للملتزم ولكل ملتزم ولكل ملتزمة يا شهوات تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى يا وساوس الشياطين تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى يا أهل اللهو تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى يا صحبة أهل الدنيا تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى يا أخوانى يا أخواتى يا أبى يا أمى يا زوجى يا أولادى تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى هذا هو فقة التبتل إلى الله عز

وجل هذا هو معنى التخلية المطلوب فكل مننا يحتاج أن يقول لأشياء كثيرة منشغل بها وملهى بها تنحو عنى حتى أقر لربى بذنبى كلنا نحتاج هذا الطواف ونحتاج هذه المعانى ولو كنا فى بيوتنا أن تطوف قلوبنا هكذا أن تعيش قلوبنا هناك .

الشرب من زمزم:.

فإذا كان كذلك وانتهى طوافك أيها المعتمر وأيتها المعتمرة أو الحاج والحاجة فيأتى الشرب من زمزم وماء زمزم لما شرب له وذلك لأن زمزم سقيا الله لولد خليله أسماعيل فكانت غياثا له فبقيت غياثا لمن بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم فى صحيح الجامع:" **خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ ، فِيه طعامٌ من الطُّعْمِ ، و شِفاءٌ من السُّقْمِ"[صححه الألبانى فى صحيح الجامع(٣٣٢٢)]** وليس أدل على بركتها من أن الله أختار مائها لغسل قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة بركتها فكانوا يسمونها الشفاعة حتى قال ابن عباس رضى الله عنهما:وكنا نجدها نعم العون على العيان.أى كنا نسقيها لأولادنا فتشبعهم، وفهم العلماء قدرها فكان الشافعى رحمه الله يشربها بنية أن يتعلم العلم فتعلمه وأن يتقى فكان تقيا ورعا رحمة الله عليه .ولما أتاها ابن المبارك شرب شربة ثم استقبل الكعبة وقال :اللهم إنا ابنا أبى الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **ماءُ زمزمَ لما شُربَ له"[صححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه(٢٥٠٢)]**وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه رحمة الله عليه وقال أبو بكر الحميدى كنا عند أبى محمد سفيان بن عيينه فحدثنا بحديث زمزم أنه معلوم أنه لما شرب له فقام رجلا من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد أليس الحديث الذى حدثتنا فيه عن زمزم أنه لما شرب له صحيحا؟قال سفيان: نعم قال الرجل: فإني شربت الآن دلوا من زمزم على أنك تحدث بمائة حديث فقال سفيان:أقعد فحدثه بمائة حديث. هذا ذكاء طالب علم فهكذا كان السلف يقدرون زمزم .زم زم لأن هاجر أخذت تقول للماء زم زم أجمع أجمع. وليس من الصحيح أن الأنسان يتطلع أى يشرب شرابا كثيرا فالحديث ضعيف حديث التظلع من زمزم حديث ضعيف وإنما يشرب الأنسان وينوى بهذا الشراب الأشياء التى يريد من خيرى الدنيا والآخرة .

السعى بين الصفا والمروة:.

ثم يأتى موطن السعى قال المصنف فى بيان ما ذكرنا :وإذا لبى فليستحضر بتلبيته إجابة الله تعالى إذ قال **{وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }[سورة الحج٢٧]**وليرجو القبول وليخش عدم الأجابة، وكذلك إذا وصل إلى الحرم فينبغى أن ينبذ الأمن من العقوبة وأن يخشى أن لا يكون من أهل القرب غير أنه ينبغى أن يكون الرجاء غالبا لأن الكرم عميم وحق الزائر مرعى وزمام المستجير لا يضيع ومن ذلك إذا رأى البيت الحرام أستحضر عظمته فى قلبه وشكر الله تعالى على تبليغه رتبة الوافدين إليه وليستشعر عظمة الطواف به فإنه صلاة ويعتقد عند أستلام الحجر أنه مبايع لله على طاعته ويضم إلى ذلك عزيمته على الوفاء بالبيعة وليتذكر بالتعلق بأستار الكعبة والألتصاق بالملتزم لجأ المذنب إلى سيده وقرب المحب وأنشد بعضهم فى ذلك:

سطور بيتك ظل الأمن منك — وقد علقتها مستجيرا أيها البارى

وما أظنك لما أن علقت بها — خوفا من النار تدنينى من النار

فها أنا جار بيت أنت قلت لنا — حجوا إليه وقد وصيت بالجار

هكذا ذكرها الشجرى فى ترتيب الأمانى الخميسية ونسب ذلك إلى المعرى الشاعر وقال أنشدنا شيخنا أبو الفضل يوسف بن محمد بن أحمد الجلودى قال أنشدنى أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادى قال حججت مع المعرى الشاعر وشاهدته واقفا عند المستجار متعلقا بأستار الكعبة يقول سطور بيتك ظل الأمن منك .وهنا فى المختصر ذكرها المصنف فى قول

سطور بيتك نيل الأمن وقد علقتها مستجيرا أيها البارى

فها هنا ربما يكون قول ظل أو نيل وهى قريبة وربما يكون فيها شيء من التصحيف ما بين هذه الرواية أو تلك الرواية وعلى أية حال المعنى والله أعلى وأعلم أن أستار الكعبة تظلل الأنسان بالأمن وتشعره بذلك أو أن سطور بيتك نيل الأمن منك كأن من دخل البيت فهو ءامن كما هومعلوم وقد علقتها أى قد تعلقت بهذه الأستار مستجيرا أيها البارى وأنا فى هذا المكان الذى يستجار فيه من النار وما أظنك لما أن علقت بها خوفا من النار تدنينى من النار

فها أنا جار بيت أنت قلت لنا حجوا إليه وقد وصيت بالجار

فظنى فيك يا أملى وظنى فيك يا سيدى أن لا تدنينى من النار

ومن ذلك إذا سعى بين الصفا والمروة ينبغى أن يمثلها بكفتى الميزان وتردده بينها فى عرسات القيامة أو تردد العبد إلى باب دار الملك إظهارا لخلوص خدمته ورجاء الملاحظة بعين رحمته وطمعا فى قضاء حاجته. والسعى تعنى أن يكون الأنسان نشيطا فى خطاه وليس المشى. أن يسعى {وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ(٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)}[سورة عبس ٨،٩] فكلمة السعى فيها نشاط، فعلينا أن نستشعر حال سعينا بين يدى مولانا ذاهبين وآتين مرة بعد أخرى أن نستشعر هذا الموقف ونظهر الأخلاص لله رب العالمين رجاء أن يلمحنا بعين الرحمة وأن يشملنا بعطايا الخير ومنح البر ولا يزال العبد يسعى مرة بعد مرة يرجو أن يرحم وعسى أن يكون قد بلغ الأمنية .أستشعر أنك تبحث عن شيء هنا وهناك وأنك تنشد ضالة غالية هذه الضالة هى رحمة الرحيم الرحمن وتعلم الثقة بالله والتوكل على الله {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّـهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّـهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[سورة البقرة١٥٨] الصفا والمروة يذكران العبد بأصل عظيم فقد أسكن إبراهيم زوجة هاجر وأبنه أسماعيل فى صحراء جرداء لا زرع ولا ماء وامتثل لأمر الله مع أنقطاع الأسباب ءاله أمرك بهذا يا إبراهيم ؟تصرخ هاجر فيقول: نعم مستسلما متوكلا موقنا فتجيبه بجواب أكثر يقينا وجواب أكثر توكلا وهى التى تلاقى الآن تبعات هذا الأمر وهى الآن على رجاء أن يفرج الله عز وجل،والشيطان يقول ستموتين أنت ورضيعك وهى تصرخ إذن لا يضيعنا، فنعم العون لزوجها على طاعة الله هاجر.فيعلمنا ذلك أن نثق فى الله وأن نتركها على الله اللهم دبر لنا فإنا لا نحسن التدبير واختر لنا فإنا لا نحسن الأختيار، ونتعلم من هاجر الأصرار، نتعلم أنه لا مكان لكلمة يأس فى قاموس المسلم هاجر تسعى هنا وهناك لا تهدأ لا تفتر هى لا تهدأ حتى تحصل بغيتها فتسعى مرارا سبع مرات بتصميم وإباء وعدم يأس فى رحلة أصدق ما توصف بأنها رحلة الألم والأمل كان بأمكانها أن تعذر إلى الله وتسعى مرة أو مرتين لكنه الدرس العظيم فى أن المؤمن لا يكل ولا يمل فى طلب رضا ربه سبحانه وتعالى يتلمس رحمة الله وهو على يقين أن الله لا يضيع عباده يبذل الأسباب ويتعلق بالرب سبحانه وتعالى وهنا تسعى باحثة عن الماء فتجده قد أنفجر تحت قدم أسماعيل ليس فى المكان الذى سعت فيه بل فى مكان آخر أمام الكعبة تحت قدم رضيع لا حول له ولا قوة ،على أن الأخذ بالأسباب واجب ولكن ليس سبب النجاة بل الأمر كله لله فالله تبارك وتعالى أمر جبريل فضرب بجناحه تحت قدم أسماعيل فتنفجر زمزم بضربة الملك وتكون هذه الآية منذ هذه اللحظة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هذا هو الدرس علينا أن نمضى ساعين علينا أن نتخذ بالأسباب وأن نتعلق بالله وأن نبذل المجهود والله يعين فهو نعم الرب المعبود.

الحلق:

وبعد أن ننتهى من السعى يكون الحلق ويبقى هذا الركن ركن التحلل بأن يحلق العبد أو أن يأخذ من شعره والمرأة تأخذ خصلة من شعرها قيد أنملة وهنا كأنك تزيل عنك كل ما يذكرك بالماضى لتفتح صفحة جديدة مع الله هذا هو التفاؤل بحط السيئات والأنسلاخ من حياة الأثم هذه هى التوبة مما مضى وهذا هو العزم على الأصلاح فيما بقى ليس الحلق محوا للسيئات بل ربحا للحسنات فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة وعلينا أن نتذكر عند الحلق والأنسان يطأطأ رأسه ليحلق شعره علينا أن نستشعر فى هذا أسلمت ناصيتى لك اللهم ألجأت ظهرى إليك وأسلمت ناصيتى لك فاللهم خذ بناصيتى ويدى إليك أخذ الكرام عليك. دائما يكون هذا شأن العبد المتواضع لا يشمخ بأنفه إنما يطأطأ رأسه تذللا إلى ربه فهو عزيز يرفع رأسه فى موطن مواجهه الباطل وهو ذليل{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[سورة المائدة٥٤] وهو يشعر دائما بحقارة نفسه وهو يسير يناجى ربه هكذا شأن العبد السائر إلى الله تبارك وتعالى وإذا حلق الأنسان تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم دعى بالرحمة ثلاثة للمحلقين وبمرة واحدة للمقصرين الذين يقصرون شعرهم أما النساء فلا يدخلون فى ذلك فبأخذهم الأنملة هذه تحقق لهن تلكم الرحمات.

يوم التروية:

قال ثم يأتى يوم التروية ويوم التروية هو يوم الثامن من ذى الحجة وسمته العرب التروية لأنهم كانوا يملئون القرب فى ذلك اليوم ليرتوا بها يوم عرفة فعلينا أن نستحضر فى يوم التروية اليوم الثامن {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ }[سورة البقرة١٩٧] فنحن فى عطش شديد لزاد الإيمان وفى حاجة ماسة لمطر الهدى والأحسان، نحتاج هذا الغيث علينا أن نستحضر أننا سنمضى فى سفر طويل ولكن بزاد قليل فعلينا أن نملأ القلب بما نستطيع به أن نبلغ .دائما نقول هكذا وأيضا فى فقه الطريق "أشحن"فى رمضان أشحن،فى العمرة أشحن،فى الحج أشحن،فى الثلث الأخير أشحن،فى الأثنين والخميس أشحن،فى الجمعة أشحن .لابد أن نعلم متى نشحن القلوب متى نكون أكثر تزودا بزاد الإيمان والتقوى لكى ينفعنا بعد ذلك فى أوقات لا نجد فيها معين ونجد فيها فتن ونجد فيها أشياء لا نستطيع أن نتعامل معها فيأتى زاد الإيمان فيزودنا ليقينا من شرورالحياة ومن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.الآن ونحن فى منى أستشعر الخوف من عدم القبول وأن ترد غدا. يوم عرفة يوم خطير يوم رهيب يوم ينبغى التدقيق فيه إلى أبلغ ما يكون. كنت مع شيخنا الشيخ أسامة عبد العظيم فى حج العام الماضى وكنا فى يوم التروية فجاءت وقت صلاة العشاء فصلى الشيخ وقرأ قرابة الستة أجزاء ثم بعد ذلك وجدت الشيخ وقد تورمت قدمه فقلت للشيخ هلا أخذت قسطا من الراحة شيخنا فإن الغد يوم عرفة ويحتاج الأنسان أن يتزود بالراحة الآن حتى يستطيع أن يكون أكثر تركيزا يوم عرفة فقال يا بنى هذا وقت لا راحة فيه قال لى يا أبنى هل هذا وقت يرتاح فيه أحد فيوم عرفة يوم خطير فهكذا شأن العلماء الربانيين هم على قلق دائم ونحن فى غرور دائم هم يأتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة ونحن نعيش فى ملاهى عدة ولا يصح لنا بحال أن نرتضى بهذا الحال {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}[سورة يونس٧] هؤلاء توعدهم الله سبحانه وتعالى بالنار وإنما علينا أن نخاف وأن نجل أن لا يقبلنا ربنا لما غلبت علينا شقوتنا.

يوم عرفة:

ثم يكون يوم عرفة قال: أما الوقوف بعرفة فأذكر بما ترى فيه من أزدحام الخلق وأرتفاع أصواتهم وأختلاف لغاتهم موقف القيامة وأجتماع الأمم فى ذلك الموطن واستشفاعهم .الحج عرفة هنا أستشعر مثولك أمام الله فى ميدان الحشر وأنت حيران فى موقف بين القبول والرد وأنت طمعان فى شفاعة الشفيع صلى الله عليه وسلم فتأمل ما سيجرى عليك غدا والزم بقلبك التضرع والخشوع

والتوبة والخضوع وأخرج كل خاطر للدنيا وأقبل على الله بكل ذرة فى كيانك وأشهر له أفلاسك وأعترف له بفقرك وأقر له بعجزك فكنزك عجزك واستحضر صحيفة الذنوب الماضية وقبائح السوابق المهلكة واذكر الساعات الضائعة واندم على ما فرطت فى جنب الله فى زمان مضى وتوخى الحذر فيما بقى كم أتعبت الحفظة سنين وسهرت على المعاصى حينا بعد حين وها هنا لن ينفعك إلا أن تظهر له الفاقة والمسكنة وتكون على حال أخوة يوسف وهم يقولون {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَاالْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّـهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}[سورة يوسف٨٨]وكن على رجاء {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ}[سورة التوبة٦٠]أرفع يديك إلى صدرك وكن على أعلى درجات ذلك وقلد نبيك فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة ويداه إلى صدره كمن يستطعم ،كمن يطلب ممن يجود عليه طعمة، شربة قليل مما تجود به الأيدى نعم كن هكذا مستجدى وأكثر من الدعاء فإنه عبادة الوقت وأفضل الأعمال وأقرب ذلك أن تكثر من الثناء على سيدك ومولاك فليس أحد أحب إليه المدح من الله لذا أثنى على نفسه وقد قال صلى الله عليه وسلم :" **أفضلُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ ، و أفضلُ ما قلتُ أنا و النبيون من قبلي : لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له"[حسنه الألبانى فى صحيح الجامع(١١٠٢)]**لا وقت فى أن تضيعه فى سمرك وفى لهوك وحتى فى غفلاتك أقتدى بالحبيب الذى شغل طيلة يوم عرفة بالذكر والدعاء عن كل شيء حتى عن الطعام والشراب حتى أن الصحابة ظنوه صائما فالحديث فى البخارى ومسلم عن أم الفضل بنت الحارث :" **أن ناسًا تماروا عِندَها يومَ عرفةَ في صومِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال بعضُهم : هو صائمٌ، وقال بعضُهم : ليس بصائمٍ،فأرسلَتْ إليه بقَدَحِ لبنٍ، وهو واقفٌ على بعيرِه، فشَرِبَه"[صحيح البخارى(١٩٨٨)]**لم يضيع لحظة وكأنه يقول لك الوقت اليوم لا يقدر بثمن كل لحظة ستنفقها فى غير طاعة إنها أعظم خسارة، ودعاك إلى ذلك بفعله لتكون أستجابتك أسرع وطاعتك أقرب. أرفع يديك وبالغ فى ذلك وأنظر إلى هذا الحديث العجيب فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم عرفة قال أسامة بن زيد:" **كنتُ رديفَ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم بعرفاتٍ ، فرفعَ يديْهِ يدعو فمالت بِهِ ناقتُهُ فسقطَ خطامُها فتناولَ الخطامَ بإحدى يديْهِ وَهوَ رافعٌ يدَهُ الأخرى"[قال الألبانى فى صحيح النسائى إسناده صحيح(٣٠١١)]**هذا هو حال النبى صلى الله عليه وسلم والحديث عند النسائى وفى مسند الأمام أحمد وصححه الألبانى ماذا فعل النبى صلى الله عليه وسلم ظل يدا مرفوعة واليد الأخرى أخذ بها خطام الناقة وأسمع إلى حديث جابر وتعلم كيف أن النبى صلى الله عليه وسلم :" **ثم ركب رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . حتى أتى الموقفَ . فجعل بطنَ ناقتِه القصواءَ إلى الصخراتِ وجعل حبلَ المشاةِ بين يدَيه واستقبل القبلةَ فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمسُ "[صحيح مسلم (١٢١٨)]**لا ملل لا كلل ظل على تلك الحال حتى غربت شمس عرفة وأثناء سيره للمزدلفة وقت ينشغل الناس به فى الزحام إن لم يكن بالجدال وباللغو لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل رافعا يديه واقفا مستحضرا عظمة هذه الوقفة وهنا علينا أن نحسن الظن بالله ففى موقف عرفة والساعة ساعة إجابة علينا أن نتأمل عظيم فضل ربنا"**ما من يومٍ أكثَر من أن يُعتِقَ اللهُ فيهِ عبدًا من النارِ ، من يومِ عرفةَ "[صحيح مسلم(١٣٤٨)]**ولذا كان من أعظم الذنوب أن يحضر عبد عرفة وهو يظن أن الله لن يغفر له قال أبن المبارك جئت سفيان الثورى عشية عرفة وهو جاثى على ركبتيه وعيناه تذرفان من البكاء فقلت له من أسوأ هذا الجمع حالا؟ فقال: الذى يظن أن الله لن يغفر له .اللهم إن كان الواحد منا يعرف أنه أهل الذنوب والخطايا فإن تكلنا إلى أنفسنا تكلنا إلى ضعف وعورة وخطيئة وذنب ولكنك يا رب القائل عن نفسك {وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}[سورة المدثر٥٦]ولما رأى الفضيل بن عياض بكاء الناس ونشيجهم عشية عرفة قال:أرأيتم لو أن هؤلاء الناس جاؤوا إلى رجل فسألوه ذانقا أى مليم ثلث درهم أكان يردهم ؟قالوا:لا قال: والله للمغفرة عند الله أهون من أجابة رجل بذلك. اللهم لا تحرمنا بذنوبنا وسيئاتنا وخطايانا كرمك وفضلك وأنعم علينا الآن الآن الآن بمغفرة ذنوبنا كلها، اللهم عبادك سوانا كثير وليس لنا رب سواك وهم القوم لا يشقى بهم من جالسهم فيا رب أرحم من لا راحم له سواك وأغفر لمن لا يغفر له الذنوب إلا أنت فخيرك ربنا كثير كيف لا؟ألم يدخل أهل الجنة الجنة وقد غفر الله لهم وحاسبهم وأنتهى أمرهم فإذا بهم يأملون فى

أعلى النعيم فى رؤية وجه ربهم الكريم فلا يلوذون إلا بالمغفرة{رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[سورة التحريم٨]اللهم أغفر لنا أجمعين.أنظروا إلى هذا الزاد زاد حسن الرجاء وحسن الظن سمع ابن عباس أعرابيا يقرأ{وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا}[سورة ال عمران١٠٣]فقال الأعرابى والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس:خذوها من غير فقيه إى والله ما أنقذهم وهو يريد أن يوقعهم. وكان حكيم بن حزام يقف بعرفة ومعه مائة ناقة ومائة رقبة فيتصدق بها يبغى أن يعتق الله رقبته من النار فيضج الناس بالدعاء والبكاء ويقولون :ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ونحن عبيدك فأعتقنا.إنها المصالحة مع ربنا سبحانه وتعالى أفيضوا عبادى مغفورا لكم وضمنت عنكم التبعات .إن الله عز وجل يغفر لأهل المشعر وأهل عرفات ويضمن عنهم التبعات كثر خير الله وطاب والله كما قالها الفاروق عمر لما سمع هذه البشارة من لسان النبى صلى الله عليه وسلم هيا نجدد العهد مع الله هيا نستأنف الحياة مع الله هيا نسترجع الآن ذكريات الميثاق إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة ألست بربكم ؟قالوا بلى. فهيا لكى نجدد العهد ومن نسى ذكرناه هيا نجدد التوحيد فلا نشغل فى هذا الوقت إلا بالثناء والدعاء كما أسلفنا فإذا شغل العبد بذلك يعطى أفضل مما يعطى أهل السؤال وهيا لنتنبه من غفلاتنا فهذا زمان التفكر وهذا زمان التأمل وهذا زمان اليقظة من ثبات الغفلة. ادعوا الله بما كان يدعوا به على بن موسى فى هذا الموقف كان يقول:اللهم كما سترت على ما أعلم فأغفر لى ما تعلم وكما وسعنى علمك فليسعنى عفوك وكما أكرمتنى بمعرفتك فأشفعها ربنا بمغفرتك يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والأكرام اللهم لا تمنعنى خير ما عندك بسوء ما عندى اللهم لا تمنعنى خير ما عندك بسوء ما عندى اللهم إن كنت لم تقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبتى اللهم من وصلته فى هذا الموقف فى هذا اليوم فى تلك الليلة فلا تقطعه إلى أن يموت اللهم يا ربنا يا ربنا قد تعبنا وقد شقينا وقد نزل بنا ما أنت به أعلم فاللهم أعتقنا فاللهم أعتقنا. وإذا كان الزاد زاد أهل الرجاء فلا يحد ألا يشفع بزاد الخوف والوجل ،ألم يقف الفضيل وكل الناس من حوله يبكى فلما كادت الشمس أن تغرب وهو يبكى ويدعو فرفع رأسه إلى السماء وقال:واسوأتاه وإن عفوت تذكر وقوفه يوم العرض عريانا وهو مستقبل وجه ربه والكتاب لا يغادر الصغيرة ولا الكبيرة ووجد ما عمل حاضرا فتذكر أنه سيقف ولربما يسقط لحم الوجه من الخجل من ذنوب كثيرة ومعاصى عديدة ومن صفحات مسودة والوقوف بين يدى الله فقال: واسوأتاه وإن عفوت.فإذا جمعت بين الحياء والرجاء بين الخوف والأمل فقد حققت ما ينبغى أن تبلغ فى هذا الموقف والآن ستزدلف .

المزدلفة:

والزلفة قربة {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}[سورة ص٤٠]أن يزلف أن يتقرب

{فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّـهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ}[سورة البقرة١٩٨]الآن أنت فى زلفة أنت فى مزدلفة .لتنال لحظات القرب من القريب{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }[سورة البقرة١٨٦]وهنا ينبغى أن تستغفر لتسد الخلل، نعم كان صلى الله عليه وسلم يصلى فأول ما يذكر بعد صلاته الأستغفار لأنه ما من عمل إلا وبه خلل{ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[سورة البقرة١٩٩]الآن سوف تنام هذه الليلة وستشعر بسكينة عجيبة وأنت فى هذا الموقف العجيب وتستيقظ لتصلى الفجر وتمكث إلى أن تسفر الشمس وتتوجه فى يوم النحر هذا اليوم العظيم يوم عيد المسلمين تتوجه لترمى الجمار.

رمى الجمار:

قال فإذا رميت الجمارفأقصد بذلك الأنقياد للأمرواظهار الرق والعبودية ومجرد الأمتثال من غير حظ النفس فإذا رميت الجمار تذكرت فى كل ذلك عظم الأجر فكل جمرة ترميها تكفر كبيرة من الكبائر فيا لهناءك ويا لعظم ثوابك الآن أنت تدحر أنت تهزم أنت ترغم عدوك أنت الآن تستخرج هذه المعانى من قلبك فإذا كان فى داخل كل أنسان شيىء من الغيظ وشيىء من الغضب هذه الطاقة الغضبية الآن أستفرغها وادحر عدوك {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}[سورة فاطر ٦]

ثم بعد رمى الجمار يكون الدعاء وهذا أستعانة بسلاح الدعاء فى كل موقف وأعلان الأفتقار دومالِلى الله فبعونه وحسب يأتى النصر والغلبة.

ذبح الهدى:

ثم يكون ذبح الهدى واستشعر أنك تقربه إلى الله لتفتدى به نفسك وارجو بأن يعتق الله بكل جزء من هديك عضوا منك من النار وتذكر أن أعظم أيام السنة عند الله يوم النحر وقد ذهب الجمهور على أن يوم عرفة أفضل من يوم النحر وأن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم :" أعظمُ الأيامِ عند اللهِ يومُ النَّحرِ "[صححه الألبانى فى صحيح الجامع(١٠٦٤)]أى من أعظم الأيام ليس أعظمها مطلقا وإن كان يلى يوم عرفة فى الفضل.

حلق الرأس والطواف والمبيت بمنى:

فإذا ما ذبحت الهدى وحلقت الشعر وجاء الوقت للطواف مرة أخرى جددت العهد مرة ثانية ثم رجعت إلى منى وأنت قد بلغت المنى وتبيت بمنى بعد ذلك وهنا يوسع عليك الكريم الحميد الشكور فأيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تبارك وتعالى .فالله سبحانه وتعالى دعى عباده إلى زيارة بيته ثم أهدى كل منهم على قدر طاقته وسمى هديا لذلك.والضيافة ثلاثة أيام فأكرم الله زواره بالطعام والشراب ثلاثة أيام وهذه عادة الملوك أنهم إذا أضافوا أطعموا من على الباب من الفقراء والمساكين لذا قال {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ}[سورة الحج٢٨]ولما سئل جعفر الصادق لما كره الصيام أيام التشريق،الحكم أن يوم النحر حرام صيامه و أيام التشريق ١٣،١٢،١١مكروه صيامه قال جعفر: لأن الحجاج فى ضيافة الله ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه .وقال ابن رجب نأكل فى هذه الأيام لأنها أيام عيد ويستعان بها على طاعة الله سبحانه وتعالى فلسنا نأكل لنأكل ونشتهى هذه الشهوات من طعام وشراب فقط للتلذذوإنما لتعيننا على واجباتنا واجبات ربنا تبارك وتعالى .ثم يا حسرة على النوام ممن لم يبلغوا هذه المعانى وضاعت عنهم فى سكرات الملاهى والمغانى وضاعت عنهم فى سكرات لهوهم وعبثهم وغفلاتهم لذا كثير يحج وما بلغ شيئا وما بلغ شيئا من معانى الحج وكثر الآن فى هذا الحج السياحى كثر فيه أن نرى من كثرة أستخدام الرخص فى غير موضعها ومن كثرة المخالفات التى يقع فيها الحجاج أن ترى الحج بلا حج وأن ترى الأمور كلها كأنها أسقاط للفريضة كما يصنع الناس الآن فى هذا الزمن الذى قالوا فيه أن الدين مجرد طقوس حتى الطقوس التى يقولون عنها تؤدى هكذا فقط لأسقاطها عن النفس فلا روح فيها ولا يصل منها شيئا إلى القلب. إننا نريد أن نحج حجا حقيقيا فنسأل الله أن يبلغنا ذلك وأن يكون هذا الكلام حجة لنا لا علينا.

طواف الوداع:

فإذا أنتهى الأنسان من الحج يطوف طواف الوداع وهنا يقول لربه لا تطردنى ليس نفرة عن هذا المكان أتركه وإنما يا رب أمرت فأمتثلت اللهم تقبل منى إنك أنت السميع العليم وتب على إنك أنت التواب الرحيم.

زيارة المدينة:

وتذهب للمدينة فإذا لاحت لك فتذكر أنها البلدة التى أختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرع إليها هجرته وجعل فيها بيته ،ثم مثل فى نفسك مواضع أقدام النبى صلى الله عليه وسلم عند تردده فيها فهذه البقعة فى المسجد القديم بالتأكيد وطئتها قدم النبى صلى الله عليه وسلم وقريبامن القبر من غرفة أمنا عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الأماكن أتنسم نسيم النبى صلى الله عليه وسلم ألم يكن ابن عمر يسير فى طرقات المدينة فإذا سار بطريق غريب سئل لما تمشى هكذا ولما تجعل دابتك تسيرهكذا أليس الطريق من هاهنا؟ يقول رأيت دابة النبى صلى الله عليه وسلم قد سارت من هاهنا فلعل خفا أن يقع على خف.وتصور خشوعه وسكينته فإذا قصدت زيارة القبر فأحضر قلبك لتعظيمة والهيبة له ومثل صورته الكريمة فى خيالك واستحضر عظيم مرتبتة فى قلبك هل النبى صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أنفسنا ؟هل النبى صلى الله عليه وسلم أولى بنا من كل شىء؟{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ }[سورة الأحزاب٦]هل تستشعر {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّـهِ}[سورة الحجرات ٧]هل النبى صلى الله عليه وسلم بحق هكذا شأنه عندك؟أين الصلاة والسلام على النبى محمد هذه ليلة الجمعةأكثروا فيها من النبى صلى الله عليه وسلم صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صلى على النبى محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ،البخيل من ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فلم يصلى عليه صلى الله عليه وسلم :" من ذُكِرْتُ عندَه فلم يُصلِّ عل فيَّقد خَطِئَ طريقَ الجنَّةِ"[صححه الألبانى فى فضل الصلاة(٤٤)] اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد :" مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللَّهُ عليه بِها عشْرًا"[صحيح مسلم(٣٨٤)] صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وسلم عليه واعلم أنه عالم بحضورك وتسليمك كما ورد فى الحديث الذى رواه أبو داوود :" ما مِن أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلَّا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي حتَّى أردَّ علَيهِ السَّلامَ"[حسنه الألبانى فى صحيح أبى داوود(٢٠٤١)]فالمدينة المدينة إن الإيمان ليئرز أى ليجتمع ويعود إلى المدينة كما تئرز الحية إلى جحرها كما تعود إلى هذا البيت وكأن الإيمان هناك موكبه هناك منبعة هناك المكان الذى ينبغى أن يكون محل التزود لأن الإيمان يئرز ويعود ويجتمع كما تئرز الحية إلى جحرها ليئرز إلى المدينة هكذا. صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بألف صلاة .المدينة لا يدخلها الطاعون ولا يدخلها الدجال فمن أستطاع أن يموت فيها فليمت فإنه على رجاء أن يشفع له النبى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم فى صحيح الجامع :" من استطاع أن يموتَ في المدينةِ فليمُتْ بها فإنِّي أشفعُ لمن يموتَ بها"[قال المنذرى فى الترغيب والترهيب إسناده صحيح أوحسن أو ما قاربهما (٢\٢١١)]وكان عمر يقول:اللهم أرزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك يا رب اللهم أرزقنى شهادة فى سبيلك قولوا آمين اللهم أرزقنا شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك اللهم أرزقنا شهادة فى سبيلك واجعل موتنا فى بلد رسولك اللهم أرزقنا شهادة فى سبيلك واجعل موتنا فى بلد رسولك.المدينة كالكير يخرج الخبث المدينة تنفى خبثها فالمدينة لها شأن خطير لذلك علينا أن نعيش أحلى الذكريات وكأننا بصحبة الحبيب صلى الله عليه وسلم علينا أن نعرف أن لمحبة النبى صلى الله عليه وسلم علامات:

١- أن يكون أعظم حب فى حياتك له صلى الله عليه وسلم قال عمر:" يا رسولَ اللهِ ، لأَنْتَ أحبُّ إليَّ مِن كلِّ شيءٍ إلا مِن نفسي ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: لا ، والذي نفسي بيدِه ، حتى أكونَ أحبَّ إليك مِن نفسِك فقال له عمرفإنه الآن واللهِ ، لأَنتَ أحبُّ إليَّ مِن نفسي ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلمُ: الآن يا عمر"[صحيح البخارى(٦٦٣٢)] "

٢– أن تخشع لسماع ذكره كان جعفر بن محمد يكثر الدعاب والتبسم فإذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم يصفر لونه وما كان يحدث عن النبى إلا وهو على طهارة.وذكر مالك بن دينار عن مجمد بن المنكدر أنه قال لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا بكى حتى نرحمه.فمن علامات حب النبى صلى الله عليه وسلم أن يخشع الأنسان لسماع ذكره صلى الله عليه وسلم كان مالك بن أنس الأمام كان من أشد الناس تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا جلس للفقة جلس كيف كان وإذا أراد الجلوس للحديث أغتسل وتطيب ولبس ثيابا جديدة وتعمم وقعد على منصته فى خشوع وخضوع ووقار ويبخر المجلس من أوله إلى فراغه تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغى أن يكون التعظيم لقدر النبى صلى الله عليه وسلم

٣– وإذا كنت محبا وإذا كنت محبة فعلامة ذلك سرعة الأمتثال والتلبية عن البراء قال :" لمَّا قدِم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينةَ، صلَّى نحوَ بيتِ المقدِسِ ستةَ عشَرَ، أو سبعةَ عشَرَ شهرًا، وكان يُحِبُّ أن يوجَّهَ إلى الكعبةِ، فأنزَلَ اللهُ تعالى:{ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا}فوُجِّهَ نحوَ الكعبةِ، وصلَّى معَه رجلٌ العصرَ،ثم خرَج، فمرَّ على قومٍ من الأنصارِ، فقال : هو يشهَدُ أنه صلَّى معَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأنه قد وُجِّهَ إلى الكعبةِ فانحرَفوا وهم رُكوعٌ في صلاةِ العصرِ"**[صحيح البخارى(٧٢٥٢)]** وهكذا يكون سرعة الأمتثال والتلبية للنبى صلى الله عليه وسلم

٤– والأمر الرابع من العلامات تقديم ما يهوى على ما تهوى حتى يكون هواه تبعا لما جئت به هذه العلامة علامة سمعنا وأطعنا علامة أننا إذا عرفنا شيئا من سنته صلى الله عليه وسلم نكون دائما أبدا ممتثلين نقدمها على كل شيء عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لو ترَكْنَا هذا البابَ للنساءِ؟"**[صححه الألبانى فى صحيح أبى داوود(٤٦٢)] قال نافعٌ : فلم يدخلْ منه ابنُ عمرَ حتَّى مات**.وقال صلى الله عليه وسلم لأبى أمامة :" أتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقلتُ مُرني بأمرٍ آخذُهُ عنْكَ قالَ عليْكَ بالصَّومِ ، فإنَّهُ لا مثلَ لَه"**[صححه الألبانى فى صحيح النسائى (٢٢١٩)]** فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا على صيام أى إلا صواما

٥– ومن العلامات نشر دينه والدفاع عن سنته فإن هذا دليل الحب الحقيقى .كان أناس إن عبتهم بشيء لم تعبهم إلا أنهم دون الملائكة. هكذا شأن المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا شأن هذه الرحلة المباركة رحلة الحج والعمرة وما فيها من الأسرار

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه وأن يتابع الحج والعمرة ولا يحرمنا زيارة بيته الحرام إنه بالأجابة جدير نعم المولى ونعم النصير سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى اللهم وسلم على النبى محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مفرغ من :

شرح مختصر منهاج القاصدين - ربع العبادات - الشيخ/هانى حلمى